لو كانت مدفناً لما احتيج الى جعل سقف ممرها مقوساً . اما مساحة هذا المقام فثلاثة امتار ونصف طولاً وستون وربع عرضاً وستران ونصف علواً وهو يدل على دقة الهندسة والاتقان الصناعة ولكن يصعب حدساً نقله الى احد المتاحف لما يستطيع من النفقات الباهظة فضلاً عن التعرض لخطر وعليه فسيبقى الآن في مكانه في باطن الارض ويجعل للممر باب يقفل عند اللزوم ولا يستحسن ان يدخل اليه الا عملاء الآثار المصرية . ومهما يكن من امر هذا المزار فقد زاد ذلك الهيكل باكتشافه رونقاً فوق مافيه من بدائع الصناعة

والمأمول اننا ننتهي من النقب في الدير البحري قريباً وحينئذ نفرغ من كشف الهيكلين اللذين تم بناؤها في ما يزيد على الف سنة

عملاء مصر

نريد بعملاء مصر الممالك التي تتجر مع القطر المصري تبتاع حاصلاته وتبيعه مصنوعاتها كانكلترا وفرنسا والنمسا والمانيا . وهذه الممالك كانت تعامله قبل الاحتلال البريطاني ولا تزال تعامله . وقد يخطر على البال بادئ بدء ان انكلترا ربحت باحتلالها هذا القطر ربحاً كبيراً فزادت تجارتها فيه اضعاف ما زادت تجارات الممالك الاخرى ولكن ليس الامر كذلك فان تجارتها لم تزد بل نقصت عما كانت عليه بالنسبة الى سائر الممالك الاوربية لان الانكليز لم يميزوا تجارتهم بحق من الحقوق بل تركوا امر التجارة حراً حتى في ما تستورده الحكومة كقاطرات سكة الحديد ومركباتها فان معامل اوربا واميركا تناظر معامل انكلترا والحكومة المصرية تختار الرخيص الذي يأتيها في الميعاد قبل غيره . وقد شكا تجار الانكليز واصحاب معاملهم من ذلك ولكن لا تسمع شكواهم ما دام باب التجارة مفتوحاً للجميع على حدٍ سوى

واغرب من ذلك ان قسم التجارة الذي يعد ربحاً للانكليز وهو الوارد من بلادهم الى القطر المصري لم يستفيدوا منه كما استفاد غيرهم واما قسمها الذي يستفيد منه القطر المصري وهو الصادر فلم يقصر فيه الانكليز عن غيرهم الا قليلاً اي ان القطر المصري لا يزال يستفيد من معاملاتهم كما كان يستفيد قبل الاحتلال تقريباً ولكنهم هم لا يستفيدون الآن من معاملته كما كانوا يستفيدون قبل الاحتلال واثباتاً لذلك ننقل نسبة التجارة الانكليزية الى غيرها من تجارات الممالك الاوربية الكبرى في كل سنة من السنوات الثلاث والعشرين الماضية . والاعداد المذكورة في الجدول هي اجزاء في الالف من قيمة التجارة الواردة الى القطر المصري

جدول نسبة الوارد

سنة	انكلترا وتوابعها	فرنسا	النمسا	المانيا	ايطاليا	بلجكا	روسيا	اميركا
١٩٠٦	٣٧٦	١٠٤	٧٢	٥٥	٥١	٥١	٣٢	٢٥
١٩٠٥	٣٧٢	١٠٦	٦٦	٤٤	٥٣	٣٨	٣٤	٢٣
١٩٠٤	٣٩٩	٠٩٣	٧٠	٥٠	٥٧	٣٦	٣٦	١٤
١٩٠٣	٤١٠	٠٩١	٧٣	٤٤	٥٣	٣١	٣٦	١٤
١٩٠٢	٤٢٩	٠٨٦	٧٩	٣٩	٥٤	٣٢	٣٧	١٣
١٩٠١	٤٣٢	٠٩٠	٦٩	٣٥	٥٣	٣٣	٤٠	٢١
١٩٠٠	٤٣٥	٠٩١	٦٤	٣٤	٤٧	٣٥	٤٣	٢١
١٨٩٩	٤٣٩	٠٩١	٦٤	٣١	٤٩	٣٥	٣٨	٢٠
١٨٩٨	٤١٣	٠٩٥	٦٨	٢٩	٤٥	٤٩	٤٣	٣٠
١٨٩٧	٣٩٢	١١٤	٧١	٢٨	٤٠	٤٧	٣٦	١١
١٨٩٦	٣٧٥	١٣١	٧١	٢٩	٣٤	٤٧	٣٨	٠٨
١٨٩٥	٣٨٩	١١١	٧٩	٢٦	٣٦	٤٠	٤٣	٠٦
١٨٩٤	٤٠٩	٠٩٦	٨١	٢٥	٣٦	٤٠	٤٠	٠٥
١٨٩٣	٣٩٠	١٠٣	٨٣	٢٢	٣٨	٣٦	٤٤	٠٤
١٨٩٢	٤١٩	٠٩٤	٨٦	٢٠	٣١	٤٠	٣٨	٠٤
١٨٩١	٤٤٨	٠٩٦	٩٣	١٦	٣١	٢٨	٣٨	٠٢
١٨٩٠	٤٥٤	٠٩٦	٩٦	٠٨	٢٩	١٤	٤٠	٠٥
١٨٨٩	٤١٦	٠٩٧	٩٤	٠٧	٣١	١١	٥٠	٠٨
١٨٨٨	٤٤٩	١٠٣	٩٧	٠٦	٣٢	١٦	٥١	٠٤
١٨٨٧	٤٦٩	١٠٩	٩٤	٠٣	٣٠	١٥	٤٨	١١
١٨٨٦	٤٥١	١٠٩	١١٦	٠٣	٣٤	١١	٥٧	٠٨
١٨٨٥	٤٤٣	١١١	١٢٢	٠٥	٣٧	٠٨	٤٤	١٣
١٨٨٤	٤٤٩	١١٢	١٢٣	٠٥	٣٨	٠٨	٣٨	١٧

وظاهر من هذا الجدول ان الواردات من البلاد الانكليزية كانت منذ ٢٣ سنة ٤٤٩ في الالف اي نحو ٤٥ في المئة من واردات القطر المصري كلها وهي في السنين الاخيرة اقل

من اربعين في المئة مع ان تجارة فرنسا كانت ١١ في المئة ولا تزال ١١ في المئة وتجارة المانيا كانت نصفاً في المئة وهي الآن اكثر من خمسة في المئة اي انها زادت اكثر من عشرة اضعاف وتجارة ايطاليا كانت اقل من اربعة في المئة وهي الآن اكثر من خمسة في المئة وتجارة بلجيكا كانت ثمانية في الالف اي اقل من واحد في المئة وهي الآن اكثر من خمسة في المئة فزادت اكثر من ستة اضعاف وتجارة روسيا قلت في العام الماضي لاسباب معلومة ولكنها كانت باقية على نسبة واحدة تقريباً. وتجارة اميركا انحطت الى اثنين في الالف ثم زادت حتى بلغت ٢٥ في الالف. وقبل الاحتلال كانت قيمة الواردات الانكليزية نصف قيمة الواردات كلها ومن سنة ١٨٧٤ الى ١٨٧٨ كانت قيمة الواردات الانكليزية نحو ٥٥ في المئة من قيمة الواردات كلها

ولا مشاحة ان الانكليز انتفعوا كثيراً من احتلال هذا القطر ولكن الشيء الذي انتفعوا به لم يخسره القطر المصري اي انهم انتفعوا بواسطته لا منهُ وذلك انهم اطمأنوا على طريق الهند اكثر مما كانوا مطمئنين قبلاً وقد استفادوا ايضاً بعض الفائدة المالية من توظيف رجالهم في القطر المصري ولكنهم خسروا مالياً اكثر مما استفادوا كثيراً فلو بقيت نسبة تجارتهم مع القطر على ما كانت عليهِ لوجب ان تكون قيمة وارداتهم في العام الماضي مثلاً ١٠ ملايين و٨٠٠ الف جنيه ولكنها لم تبلغ سوى تسعة ملايين جنيه فكأنها نقصت مليوناً وثمانمئة الف جنيه واذا قدرنا ربحها من هذا المبلغ واجرة نقل بضائعهِ عشرين في المئة فقد نقص ربحهم بسبب الاحتلال نحو ٣٦٠ الف جنيه وزد على ذلك ان الاموال التي انفقوها في حروب السودان الاولى لا يقلُّ رباها السنوي عن اربع مئة الف جنيه فكأنهم خسروا باحتلال القطر المصري ما يساوي ٧٦٠ الف جنيه كل سنة

هذا واذا نظرنا نظر التاجر الى الذين يعاملوننا وجدنا ان ربحنا الاكبر هو من الذين يشترون بضائعنا لا من الذين يبيعوننا بضائعهم وجدنا ان انكلترا اربح لمصر من كل عملائها فان الانكليز اشتروا منا في السنة الماضية ما ثمنهُ اكثر من ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات واشترينا نحن منهم ما ثمنهُ اقل من ثمانية ملايين من الجنيهات فغاض لنا عندهم اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات واذا حسبنا ان ثمن الصادر من موانئ القطر المصري يقدر دون ما هو عليهِ حقيقة بنحو ١٥ في المئة بلغ ثمن ما اشتروهُ منا خمسة عشر مليوناً فقد فاض لنا عندهم نحو سبعة ملايين من الجنيهات اخذناها منهم ذهباً عيناً اما سائر عملائنا فليس منهم سوى الخسارة علينا لانهم يشترون منا ما ثمنهُ ١١ مليوناً من الجنيهات ويبيعوننا ما ثمنهُ اكثر من خمسة عشر

مليوناً من الجنيهات فنقطر ان لويهم يجنس من الاموال التي نربحها من الانكليز . وهذه الحقيقة الباهرة لم يلتفت اليها حد

وقد يقول قائل ان الانكليز لا يشترون حاصلاتنا كرماً لسواد عيوننا بل لانهم محتاجون اليها ولكل هذا شأن كل من يشتري من تاجر فانه لا يشتري البضاعة منهُ اكراماً لهُ بل لانهُ يحتاج اليها ومع ذلك ترى التاجر يكرم زبائنهُ الذين يشترون منهُ ويتودَّد اليهم جهدهُ وترى المحترمين يصانع بلادهم من ساسة اوربا واميركا يبذلون كل مرتخص وغالٍ لاصطناع الامم التي تشتري بضائعهم . وعندهم ان النجاح في سياستهم يقوم بتوسيع الاسواق التي تروج بضائعهم فيها واذا ذهب تاجر من هذا القطر الى مدينة من مدن اوربا ولقيهُ صاحب المعمل او المحل التجاري الذي يستورد منهُ بضائعهُ اكرم صاحب المعمل او المحل التجاري وفادتهُ كأنهُ من اعز اصدقائهِ لانهُ يشتري بضاعتهُ منهُ

الطوب الاخضر والطوب الاحمر

الطوب على اطلاقهِ او الطوب الاخضر كلمة مصريَّة لَبِن . والطوب الاحمر اللبن المشوي او الاجرّ وكل ذلك معروف لا يحتاج الى تعريف

وقفنا بالامس في خرائب طيبة امام قصر وجعل الدليل ينزع امامنا الطوب الاخضر من مباني رعمسيس الثاني فلا يستطيع نزع الطوبة منهُ الاَّ بعد العناء الشديد واسم ذلك الملك العظيم على كل طوبة منهُ والطوب لا يزال سليماً مع انهُ قد مرَّ عليهِ الآن اكثر من ثلاثة الآف وستي سنة وسيبقى سليماً ابد الدهران لم تنزعهُ يد الانسان وتتلفهُ وهو اصلب من كل طوب وأبناهُ حتى الآن ما عدا الطوب الذي بني بهِ هرما دهشور فانهُ ليس دون طوب رعمسيس متانة وان كان قد صنع قبلهُ باكثر من الف سنة

ثم وقفنا قُبَيل كتابة هذه السطور امام بيت كبير بني منذ نحو عشر سنوات جُعل اسفلهُ من الطوب الاحمر وفوقهُ طوب اخضر وقد بلي طوبهُ الاخضر مما بلي الطوب الاحمر وعاد تراباً وبلي منهُ بعض الطوب الاحمر ايضاً . فما صنعهُ الاقدمون منذ اكثر من اربعة آلاف سنة بقي سليماً الى الآن وسيبقى سليماً قروناً كثيرة وما صنعهُ المحدثون لم يسلم عشر سنوات

والظاهر ان الناس صنعوا الطوب اولاً في بابل منذ اكثر من عشرة آلاف سنة فان البلاد بين النهرين خالية من الحجارة وكان سكانها يبنون بيوتهم من القصب ثم بنوها من